

مراكز التعذيب في تلمسان (1830 - 1962).

د. بلقاسم الطاهر

جامعة تلمسان

إن الدارس لتاريخ الجزائر الطويل يقف أمام جملة من الأحداث العظيمة التي مرت بها ويظهر هذا جليا من خلال تاريخ الثورة التحريرية الجليلة التي عمت كل البلاد.

ونحن في مقامنا هذا نخص بالذكر الولاية التاريخية الخامسة تلمسان من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، كيف كان وقع السياسة الاستعمارية بها وما هي الشواهد التي تؤرخ وتؤكد ذلك.

هذا الحديث إن دل على شيء فإنما يدل على صحة الدلائل التي قدمها ولا يزال يقدمها الجزائريون أمام المجتمع الدولي وحقوق الإنسان فيما صنعه الجيش الفرنسي وما مارسه من وحشية وهمجية ضد الجزائريين النبلاء الأشراف الذين عرفوا على مر التاريخ بكرامتهم ونزاهتهم منذ تشكيل الدولة والوحدة النوميديّة إلى الفتح الإسلامي، ثم إحتضان الثورة والدود عن الوطن.

وإن إنشاء مراكز التعذيب بهذه الولاية كان نتيجة تعاون أهالي المنطقة مع الثورة التحريرية وتعاطفهم وتضامنهم معها فظهور مراكز التعذيب ليس بالجديد لسياسة الجيوش الفرنسية كما توضح العديد من الأدلة.

فكان الإنشاء بداية 1955 فخص بالذكر أن هذه السنة قد أثبتت اليقين للجميع من صور المنكل بهم في هذه العاصفة الهوجاء. كما أنني تمكنت من ذكر أسماء مراكز التعذيب بهاته الولاية التاريخية لا حصرا فمنها ما لم تدونه الذاكرة وأصبح في طي النسيان.

وتمكنت من تصنيفها حسب الدوائر الإدارية الحالية ومنه² خلصت إلى مايلي:

1- مراكز التعذيب بدائرة سبدو:

أ. بلدية سبدو: افتتحت مراكز التعذيب بهذه البلدية في أواخر 1956م ومن أهم هاته المراكز مركز التعذيب "الشاطو" بني ما بين 1939-1942م كان في السابق خزان ماء ثم حول إلى مركز تعذيب سنة 1956 إلى غاية سنة 1957. ثم في سنة 1957 حول التعذيب إلى ثكنة عسكرية قريبة منه وكان من بين النسوة اللواتي استشهدن فيه خالدي خيرة.

غير بعيد عن بلدية سبدو نشد الرحال إلى بلدية القفور.

ب. بلدية القفور: أفتتحت مركزا التعذيب بهذه البلدية سنة 1956 والآخر سنة 1958، المركز الأول كان ثكنة عسكرية لم يبق منه شيء لا تحفظه إلا ذاكرة الذين حضروا تلك الفترة أما المركز الثاني "القارطة" وسط القفور فلا يزال هذا المعلم قائما حتى الآن.³

ج. بلدية العريشة مركز التعذيب "Garrage": هذا المركز كان عبارة عن مريض للطائرات المدنية ما بين 1951 إلى ديسمبر 1956 ثم حول إلى مركز تعذيب إلى غاية 1962 وكان تحت مسؤولية القبطان "Capitaine" "بني يشو".

وعلى حسب شهادة المجاهد رحمان العروسي فإن أغلب من عذب قتل ودفن بجوار المركز، ومن نجا منه أصيب باختلال ذهني.

إلى جانب بلدية العريشة نجد دائرة سيدي الجيلالي ويوجد بهذه البلدية مركزان.

2- مراكز التعذيب بدائرة سيدي الجيلالي :

مركز التعذيب حاسي سيدي محمد: هو عبارة عن ثكنة عسكرية موجودة في الجنوب الشرقي للبلدية بنيت فوق تل متوسط الارتفاع، وحسب شهادة الحاج صالح النهاري كانت الثكنة مركزا عسكريا مهما يعذب فيها كل من يشتبه فيهم. أُغلق هذا المركز سنة 1962 وأصبح تابعا لوزارة الدفاع استعملته كسجن وهو مهجور حاليا.⁴

مركز سيدي المخفي: كان عبارة عن مدرسة سنة 1953 ثم تحول مع بداية الثورة إلى مركز تعذيب وكان يشرف عليه النقيب "Bougli". أُغلق هذا المركز سنة 1962 وأصبح الآن مدرسة باسم الشهيد قطبي موسى.

3- مراكز التعذيب بدائرة بني سنوس⁵:

بلدية بني بحدل مركز التعذيب "Barrage": أفتتح هذا المركز سنة 1955 وكان يشرف عليه النقيب "بالنك" احتوى قسمان:

الأول "دارسي احمد" أغتصبت منه من قبل جنود الاستعمار عذب فيها المجاهدين من بلدية العزايل وبني بحدل، كان يشرف عليه الملازم "فيري" والثاني: "دار البولوني" بنيت سنة 1932 وألحقت بالمركز سنة 1955 وكان يشرف على تعذيب المجاهدين الملازم الأول "كاغد" وبالقرب منه توجد (08) ثمان زنانات

يوضع فيها المعتذبون بعد أن يفقدوا وعيهم.

4- مراكز التعذيب بدائرة منصورة :

بلدية ترني: يوجد بهذه البلدية مركز واحد أفتتح نهاية 1955 حسب شهادة المجاهد مصطفى دكار واستعمل فيه جميع أنواع التعذيب، هذا المركز هو تابع للبلدية أجرته لحداد.

بلدية عين غرابية: يوجد مركز التعذيب وسط البلدية افتتح سنة 1955 حتى سنة 1962 وهو الآن عبارة عن مدرسة مسماة باسم الشهيد "فراج"⁶

5- مراكز التعذيب بدائرة تلمسان :

يوجد ببلدية تلمسان مركزان:

مركز Bastillon 18: (ثكنة الميلود) يوجد هذا المركز في وسط المدينة وقد بدأ التعذيب فيه منذ سنة 1955، كما يوجد فيه 26 زنزانة (1م، 2,5م) كان يوضع فيها المعتذبون، ووجدت فيه ثلاث غرف للتعذيب، واحدة منها عبارة عن مكتب وكان يتم التعذيب كل يوم صباحا ويستعملون الصابون، الملح، إلخ... كان يشرف على التعذيب ضباط كثيرون من بينهم ضابط اسباني اسمه "Abila" تم غلق هذا المركز مع بزوغ فجر الاستقلال.

مركز التعذيب "دار الجنرال": استعمل هذا المركز سنة 1955 إلى غاية 1962 عذب فيه العديد من المجاهدين ومن بين الذين قتلوا فيه جراء التعذيب الشهيدة مليحة حميدو وبعد الاستقلال أصبح تابعا للناحية العسكرية الثانية⁷.

6- مركز التعذيب بدائرة شتوان⁸:

يوجد بالدائرة مركزين للتعذيب:

مركز بقرية الصفصاف، افتتح سنة 1955 إلى غاية 1962، ولم يبق للمركز أثر مادي، إلا شهادة من تعذب بذكر المركز أمثال السيد «هاني الجيلالي». أما بالنسبة للمركز الموجود بقرية عين الحوت عقد تم ممارسة أبضع أنواع التعذيب فيه⁹.

7- مراكز التعذيب بدائرة أولاد ميمون¹⁰:

بلدية أولاد ميمون: «كان يوجد ببلدية أولاد ميمون إبان الاستعمار ثلاث (03) مراكز تعذيب، هي مركز العبور المؤقت سبدو (CTT) بأولاد ميمون، ومركز عين يسر ببلدية بن صميل، ومركز الواد لخضر (الشولي). لكن يعتبر مركز (CTT) بأولاد ميمون أهم المراكز بني سنة 1957 وحسب شهادات العديد ممن عذبوا بذات المركز فإن أرضيته تحوي العديد من رفاة الموتى الذين تم ردمهم من قبل المستعمر بذات المكان.

ومن بين المجاهدين الذين أدلوا بشهاداتهم حول معاناتهم بالمركز الإمام عبد المولى شارف، والمجاهد دقيق بوسيف، وعياد ميلود مسؤول قسمة بني صميل. ومن أشهر الضباط الذين قاموا بتعذيب المجاهدين المساعد الملقب بالحروق¹¹.

8- مراكز التعذيب بدائرة عين تالوت :

«إن عمليات التعذيب بهاته الدائرة بدأت في الفترة ما بين 1956 إلى 1962

ومن أهم المراكز ببلدية عين تالوت:

- مركز التعذيب "مزرعة شنفرو" حاليا مزرعة سي خالد، توجد بمحاذاة بلدية النحالة بدأ التعذيب فيها سنة 1956 وكان يشرف عليها بين 1957 و 1958 الكولونيل "باراك" أغلق هذا المركز سنة 1958 وحول إلى مزرعة تحمل اسم "جوليان دي كريو" وهي الآن مكان مهجور تابع لأملاك الدولة.

- مركز التعذيب "مزرعة بيار سادو" حاليا "مزرعة الشهيد غونثة براهيم" بدأ التعذيب فيه سنة 1958 إلى 1961، يشغل حاليا لتربية الأبقار والأغنام.

9- مراكز التعذيب ببلدية عين النحالة :

- مركز التعذيب "مزرعة جوليان دي كريو" تحمل هذه المزرعة اسم الشهيد سي سعيد، أصبح مركزا للتعذيب أواخر سنة 1958 بعد إغلاق مزرعة شنفرو واستمر حتى سنة 1962 وحاليا هو تحت مسؤولية محدودة تابعة لمديرية الفلاحة.¹²

10- مركز التعذيب بدائرة صبرة كان أبرز المراكز للتوقيف والتحويل.

11- مراكز التعذيب بدائرة مغنية :

بلدية مغنية: افتتح مركز التعذيب بهذه البلدية سنة 1954 حيث بدأ في مراكز الشرطة واشتدت العمليات العسكرية لجيش التحرير توسع نطاقه وأصبح التعذيب حينها محورا من محاور الخطط الفرنسية وكانت تقام عمليات التعذيب في الثكنة العسكرية ومزرعة معمر يهودي يدعى بن شاشو، أما اليوم أصبح المكان تعاونية للفلاحين.

غير بعيد كذلك دائرة باب العسة عانت ويلات التعذيب ويوجد بها مركزان. بلدية باب العسة: يوجد هذا المركز قرب ثكنة حراس الحدود في شمال غرب

الولاية وقد افتتح بداية 1954 إلى غاية 1962 وأشرف عليه النقيب "مارياك" والآن هو تابع لحراس الحدود.

بلدية سوق الثلاثاء: مركز عزونة هو عبارة عن مزرعة استعملت كشكنة عسكرية يمارس فيها الجنود الفرنسيون كل أنواع التعذيب من سنة 1956 إلى سنة 1962.¹³ بلدية السواحلية هي الأخرى لم تنج من ويلات التعذيب فيوجد بها مركز التعذيب بيباغون.

ويرجع سبب فتح هذا المركز إلى اكتشاف القوات الاستعمارية لمخابئ لجيش التحرير الوطني بمزل المدعو صالح محمد بقرية بباغون.

وبعد الكمين الذي أقامته دوريات جيش التحرير بتاريخ 05 جوان 1956 قامت القوات الفرنسية بتهجير الأهالي واستعمال المنزل المذكور مركزا للتعذيب بتاريخ 07 جوان 1956 تم غلقه سنة 1962 وقامت مديرية الثقافة لولاية تلمسان بترميمه. **مركز التعذيب بدائرة مرسى بن مهيدي :**

يوجد في هذه البلدية مركز واحد كان مقرا للدرك الفرنسي يقع وسط البلدية حول إلى مركز تعذيب سنة 1955 كان مكونا من طابقين وحاليا هو تابع للقوات البحرية.¹⁴

غير بعيد نشد الرحال إلى دائرة الغزوات ففي هذه الدائرة بدأت عمليات التعذيب ما بين سنة 1956 إلى 1962 ويوجد بها ثلاث مراكز.

مركز دار يغمراسن: بني سنة 1956 كان يوضع فيه كل من يلقي عليه القبض من تلك المنطقة أشرف عليه النقيب «ديارو».¹⁵

بلدية الغزوات: مركز "الشاطو" هذا المركز عن مترل فخم تابع لمعمر « Labador » استعمل مركز للتعذيب. وهو الآن لرعاية الأطفال تابع لوزارة العدل.

بالنسبة لبلدية الغزوات هذه الشهادات كانت من إفادة السيد مخفي مندوب المجاهدين بذات الدائرة»¹⁶.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾¹⁷.

الهوامش

- ¹ الدلائل: صور قدمها الدكتور محمد قنطاري أستاذ التعليم العالي والبحث العلمي جامعة وهران من كتابة حقائق ووثائق. دار الغرب للنشر والتوزيع. صفحة من الصفحات 194، 195، 196.
- ² مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، الدليل الأولي لمراكز التعذيب، طبعة أفريل 2003.
- ³ بتصريف عن الدليل الأولي لمراكز التعذيب، مديرية المجاهدين.
- ⁴ بتصريف عن مديرية المجاهدين، الدليل الأولي لمراكز التعذيب.
- ⁵ محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 343.
- ⁶ محمد قنطاري، المرجع السابق.
- ⁷ بتصريف عن مديرية المجاهدين، الدليل الأولي لمراكز التعذيب.
- ⁸ محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 353.
- ⁹ بتصريف عن مديرية المجاهدين، الدليل الأولي لمراكز التعذيب.
- ¹⁰ محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 355.
- ¹¹ بتصريف عن مديرية المجاهدين، الدليل الأولي لمراكز التعذيب.
- ¹² مديرية المجاهدين، الدليل الأولي للتعذيب.
- ¹³ مديرية المجاهدين، المرجع السابق.
- ¹⁴ مديرية المجاهدين، مرجع سابق.
- ¹⁵ محمد قنطاري، مرجع سابق، ص 355.
- ¹⁶ بتصريف عن مديرية المجاهدين، مرجع سابق.
- ¹⁷ قرآن كريم.